

## أضواء البيان

@ 341 البقرة في قوله { كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ  
قَوْلِهِمْ تَشَابِهَتْ قُلُوبُهُمْ } فهذه الآيات تدل على أن سبب تشابه مقالاتهم لرسولهم  
، هو تشابه قلوبهم في الكفر والطغيان ، وكرهية الحق وقوله : { وَأَكْثَرُهُمْ  
لِلْإِخْتِقَانِ كَارِهُونَ } ذكر نحو معناه في قوله تعالى : { لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ  
وَلَا كِنٌّ لِّأَكْثَرِكُمْ لِالْإِخْتِقَانِ كَارِهُونَ } وقوله تعالى : { وَإِذَا تُلِيَتْ  
عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
الْمُنْكَرَ } ، وذلك المنكر الذي تعرفه في وجوههم ، إنما هو لشدة كراهيتهم للحق ، ومن  
الآيات الموضحة لكراهيتهم للحق . أنهم يمتنعون من سماعه ، ويستعملون الوسائل التي  
تمنعهم من أن يسمعه ، كمال قال تعالى في قصة أول الرسل الذين أرسلهم بتوحيده والنهي  
عن الإشراك به ، وهو نوح : { وَإِنِّي كُنتُ مِمَّا دَعَاوُتْهُمْ لِيَتَغَفَّرَ لَهُمْ  
جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِئَاطًا لِّأَنَّهُمْ وَاسْتَتَفَّسُوا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا  
وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا } وإنما جعلوا أصابعهم في آذانهم ، واستغشوا ثيابهم  
خوف أن يسمعوا ما يقوله لهم نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، من الحق ،  
والدعوة إليه . وقال تعالى في أمة آخر الأنبياء صلى الله عليه وسلم { وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ } . فترى بعضهم  
ينهى بعضاً عن سماعه ، ويأمرهم باللغو فيه ، كالصياح والتصفيق المانع من السماع  
لكراهتهم للحق ، ومحاولتهم أن يغلبوا الحق بالباطل . .  
وهذه الآية الكريمة سؤال معروف وهو أن يقال : قوله : { وَأَكْثَرُهُمْ لِالْإِخْتِقَانِ  
كَارِهُونَ } يفهم من مفهوم مخالفته ، أن قليلاً من الكفار ، ليسوا كارهين للحق . وهذا  
السؤال وارد أيضاً على آية الزخرف التي ذكرنا آنفاً ، وهي قوله تعالى : { وَلَا كِنٌّ  
لِّأَكْثَرِكُمْ لِالْإِخْتِقَانِ كَارِهُونَ } . .  
والجواب عن هذا السؤال : هو ما أجاب به بعض أهل العلم بأن قليلاً من الكفار . كانوا لا  
يكرهون الحق ، وسبب امتناعهم عن الإيمان بالله ورسوله ليس هو كراهيتهم للحق ، ولكن سببه  
الأنفة والاستنكاف من توبيخ قومهم ، وأن يقولوا صباؤا وفارقوا دين آبائهم ، ومن أمثلة من  
وقع له هذا أبو طالب فإنه لا يكره الحق ، الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد  
كان يشد عضده في تبليغه رسالته كما قدمنا في شعره في قوله : \* اصدع بأمرك ما عليك  
غضاضة \* .

الأبيات وقال فيها ،